**المحاضرة الثالثة**

**عالم الفكر عند الاغريق**

**مقدمة:**

شهدت بلاد اليونان نهضة فكرية وعلمية وفنية وعمرانية كبيرة، خاصة في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد، ومن بينها نجد:

**أولا: العلوم**

**1-خصائصها:**  سبقت العلوم الفلسفة في الظهور، وكان مهدها الأول "أيونية"، ثم تلازمتا حتى أصبح العالِم فيلسوفا، وقد اعتبر الفلاسفة أن الوجود وحدة لا تتجزأ، والالمام بجميع الحقائق، فلسفية كانت أو علمية، واجب في تعليل الأشياء.

**2-دور أيونية:** كانت ايونية السبّاقة إلى البروز بحكم موقعها وبحكم الازدهار الذي حظيت به مدينة "ميليتيس" بنوع خاص، في وقت كان الشرق قد بلور معلوماته ونسقها وغربلها، فاستطاعت هذه المدينة الاغريقية أن تطلع على ما توصل اليه المصريون وشعوب ما بين النهرين، وقد امتازت العلوم عند الاغريق بالصبغة النظرية. ومن أشهر الأسماء في ميدان العلوم نجد:

**-طاليس (640-546 ق.م):** أول البارزين من علماء أيونيةهو طاليس الفينيقي المولد، انتقل إلى "ميليتيس" مرورا بمصر، حيس تتلمذ على علمائها، فأدخل العلوم الفلكية والرياضية إلى أيوينة، ونقى علم الفلك من شوائب التنجيم واستطاع أن يتنبأ بدقة عن موعد كسوف الشمس "أيار 585 ق.م"، فذاع صيته، وطوّر الهندسة النظرية.

**-فيتاغورس (580-500 ق.م):** عالم وفيلسوف وُلد في "ساموس"، اهتم بالفلك والهندسة والرياضيات، وكان أكثر الباحثين مثابرة، زار مصر فاستقى علم الفلك، وعاد إلى اليونان فأنشأ مدرسة ذاع صيتها، وبلغ من المثالية درجة فرضت احترامه على الجميع.

**–أبوقراط:** وهو ألمع الأسماء في عالم الطب، أخذ الجميع عنه، أعطى المهنة صفتها الانسانية قبل كل شيء، ووضع قسمًا فرضه على كل من أراد هذه المهنة، أقام في عيادة لا ينتقل من مكان إلى آخر

**3- الفلسفة:** ما وجد الشرقيون من مصريين وساميين تفسيره في الدين، حاول الاغريق تعليله عن طريق الفلسفة والفكر، وهذا ما أثر في الاتجاه الفلسفي عند الاغريق، وأبعده عن الدين.

**أ-الفلاسفة:**  نشأت المحاولات الفكرية الأولى في أيونية، فبرز "طاليس" الذي رد الكون إلى أصل مائين و"أنكسيمندر" الذي سبق "داروين" في نظرية تطور الحياة، ثم "فيتاغورس" الذي رأى في الأعداد نظاما للوجود وقال بالتناسخ، ولكن جميع هذه النظريات كشفتها أقوال سقراط وكتابات افلاطون وأرسطو.

**-سقراط (469-399 ق.م):** لم يهتم بالدين وبما وراء الطبيعة أو بتعليل الحياة ومنشأها، بل شغف بالسياسة وعلم الاخلاق، دليله في ذلك المنطق السليم، فتعرض للديمقراطية حين رآها تحبذ القرعة في اختيار الحكام، ومن هنا تفضيله النظام الأرستقراطي على النظام الديمقراطي ولكنه مع ذلك لم ينكر على الديمقراطية ما تُتيحه من حرية للأفكار. وانقياده للعقل والمنطق جعله أخطر الأشخاص على الدين والآلهة، وانتقاداته الدائمة جمعت حوله عددا ضخما من المتشككين.

**-أفلاطون ( 427-347 ق.م):** أحب سقراط ورافقه حتى النهاية، وكان في سن ال28 عندما حكم على معلمه بالموت. دوّن أقوال سقراط لأن هذا الأخير رفض أن يكتب، فصعب أحيانا التمييز بين أفكار الرجلين. وفي كتاب "الجمهورية" تخيل أفلاطون افضل المجتمعات واسعدها.

**- أرسطوطاليس (أرسطو) (384-322 ق.م):** كانت تعاليمه ردة فعل ضد المُثل الأفلاطونية، عُرف مذهبه بالمشائي لأنه كان يُعلّم ماشيا، وانطلق من الواقع ليصل إلى الاله علّة الوجود، فخالف بذلك أفلاطون الذي أراد أن يطبق علم المُثل على الأرض. والنفس عند ارسطو ملازمة للجسد مرتبطة به، فعارض بذلك نظرية التناسخ لـ "فيتاغورس". وتعصّب للمنطق فوضع المنطق الشكلي، ورأى أن سعادة الانسان في الإتزان والتزام الموقف الوسط في كل القضايا.

**4- التعليم:** كانت المدارس حرة ينشئها الأهالي، ولكن الحكومة تراقبها بواسطة مجلس الأريوباغوس، ثم تحوّل الإشراف عليها إلى هيئة يسمى أفرادها "Sophronistae" (صوفرونيستي). وقد اقتصر التعليم على الذكور في أثينا وفي معظم بلاد الاغريق.

يذهب الطفل إلى المدرسة في سن السابعة ويبقى حتى سن الـ 13، ويتعلم في المدرسة الرياضة البدنية والموسيقى والأدب والنحو والمحادثة، يتلقاها مشافهة من أساتذته. وبعد المرحلة الابتدائية يتوقف أبنا ء الفقراء عن التعلم، بينما يستمر أبناء الأغنياء، حيث ينصب الاهتمام فيها على العناية بالرياضة البدنية، كالمصارعة، والجري ورمي المح، والصيد وركوب الخيل، ثم اُضيفت لها مواد الحساب والهندسة والموسيقى والرسم.

أما التعليم العالي فقد اقتصر على المناقشات والمحاورات التي كانت تتم بين الشباب والفلاسفة خاصة السوفسطائيين، وهم جماعة من الفلاسفة الجوالين الذين كانوا يجوبون المدن اليونانية يُعلّمون فيها مقابل أجر، اهتموا بالمنطق والعقل والبلاغة. تتلمذ على أيديهم الكثير من رجال السياسة.

**5-الآداب:** تنوعت آداب الاغريق وتطورت منذ عصورهم المبكرة، وحتى الفترة اتي ازدهرت فيها الآداب وأخذت شكلها النهائي التي ظهرت فيه المظاهر الأدبية التالية:

**أ-الملاحم:** ويُقصد بها الملاحم الشعرية التي ميّزت الفترة الأولى من حياة اليونان الفكرية. وقد كان الشعر أسبق من النثر في الظهور ومن أهم الملاحم اليونانية: "الالياذة" و "الأوديسة" اللتان وضعهما الشاعر الأعمى "هوميروس". حيث تروي الالياذة قصة الحرب الطروادية، أما الأوديسة فتروي قصة انسحاب الآخيين من آسيا الصغرى وما واجههم أثناء انسحابهم من مصاعب. وقد شكلت الملحمتان مصادر ذات قيمة كبيرة في تصوير مراحل التاريخ اليوناني وما فيه من أساطير.

**ب-الشعر الغنائي:** ويعود ظهوره إلى الشاعر الاغريقي "هيزيودوس" (750-700 ق.م) الذي وضع قصيدته "العمل والأيام" التي صوّر فيها الحياة اليونانية وصنف الآلهة وتحدث عنها بالتفصيل كما تحدث عن الأبطال الذين ورد ذكرهم في الملحمتين الإلياذة والأوديسة. وقد هيّأت أشعاره الطريق لظهور الفن المسرحي.

**ج-المسرح:** من الأشعار التي كانت تروي قصة الآلهة انبثقت نواة الشعر المسرحي، وحلّت المسرحيات محل الشعر كجزء من الاحتفالات الدينية، وق أدى ازدهار المسرحيات إلى بناء المدرجات في معظم المدن اليونانية، وإن كانت أثينا قد فاقت غيرها في ذلك. ومن أشهر المسارح: مسرح "ديونيزيوس" عند الأكروبوليس. وقد كان المسرح يضم تمثالا للإله الذي نصّب تمثاله هناك ليستمتع بالمسرحيات.

وقد اختلف لباس الممثلين باختلاف التمثيلية التي كانت تُمثل، فقد لبس ممثلوا المأساة جلد الماعز ومنه اُشتق اسم "التراجيديا". اما الممثلون الهزليون فكانوا يلبسون قناعا يثير السخرية على وجوههم. كانت المسرحيات طويلة جدا في الغالب تستمر عدة أيام، حيث تبدأ المسرحية مع الفجر حتى الغروب ولمدة 3 أيام. وأهم من وضع المسرحيات:

**-أسخيلوس ( 525 -456 ق.م):** روائي مسرحي تراجيدي، أشهر مسرحياته"الفرس"، كتب عدداً من كبيرا من المسرحيات بلغ 70 مسرحية، وصلنا منها 7 فقط.

**-سوفوكليس (595-406 ق.م):** ظهر في أيام بريكليس، كان مسرحيا ومصارعا وموسيقيا، نافس أسخيلوس، كتب 118 مسرحية وشغل عدة مناصب، منها منصب الكاهن.

**ثانيا: الفنون**

**1-الخزف:**

أخذ الاغريق صناعة الخزف عن جزيرة كريت، وهي صناعة رافقت مستلزمات الحياة قبل أن تصبح فنا قائما بذاته، فثمة ضرورة لحفظ الزيت والخمر والحبوب. وقد حدّت غزوات الدوريين من نشاط هذا الفن. ولكن الآخيين الهاربين من وجه الدوريين إلى أيونية روّجوا هذا الفن، فازدهر على يد أبناء "ميليتيس"، فصدّروا إلى العالم زهرياتهم، واشتهرت "ساموس" بمصنوعاتها الرخامية، وفاخرت "كورنثة" بقوارب الطيب. ومنذ أواخر القرن السادس قبل الميلاد لمع نجم "أثينا" واحتكرت صناعة الخزف وفاقت جميع أقرانها.

أما الموضوعات التي رُسمت على مزهريات الأواني والقوارير فقد اُقتبست من مصادر عدة، منها الالياذة والأوديسة والميثولوجيا والحياة العامة، وازدهرت باللونين الأحمر والأسود دون سواهما.

**2- فن العمارة:**

إن ازدهار فن العمارة رهن بتوفر المال، لأن العمران ليس إلا مظهرا من مظاهر الغنى، ولم تعرف أثينا زمنا سبق عهد "بيزستراتوس" ازدهرت فيه الأوضاع الاقتصادية، حيث اقتصر بناء الهياكل قبل ذلك على الحجر العادي والخشب، وكان بيزستراتوس هو أول من عمل بفكرة المشاريع الضخمة والمنشآت العامة. فلما خرجت أثينا منتصرة من الحروب الميدية صمم بريكليس على جعلها أروع مدن الاغريق، فأقام المعابد لشكر الآلهة، وعدّد المنشآت، فأمّن العمل لجميع أفراد الشعب، وأنفق أموال حلف ديلوس غير آبه لأصوات المعارضة. وأشهر الأبنية وأجملها كانت معابد "الأكروبوليس".

**3-النحت:**

اخذ الاغريق فن النحت أيضا عن كريت، فاستعملوا في البداية الخشب والمعادن الثمينة ثم البرونز، وفيما بعد ركزوا اهتمامهم على الرخام. وأتت نماذجهم الأولى خالية من كل حركة خاضعة لمقاييس جامدة لا تتبدل شأن تماثيل الفراعنة، وبعد حكم الطغاة (بيزستراتوس وأبناؤه) برزت محاولات جديدة همّها إضفاء الحركة على التماثيل، فابتعد الفنانون عن الأوضاع الجامدة، ومثّلوا الجسم متحركا، منحنيا لا منتصبا. فاعترت النحت مسحة من التجديد اهتمت بدراسة التشريح الحركي ودأب الفنان على إبراز العضلات الهادئة المعبرة عن الجمال، والتكامل الجسماني لا عن القوة. وعلت الوجوه مسحة من الهدوء.

**4- الموسيقى:**

ونذكر معها الموسيقى والرقص، لما بين الفنون الثلاثة من تلازم. وقد فرض الشباب أن يستمروا في تلقي الموسيقى حتى سن الثلاثين، وعيب على الفرد إذا جهل مبادئ الموسيقى أو قصّر في استعمال إحدى آلاتها. ولازم التلحين مهنة الشاعر، فالقصيدة لا تُلقى بل تُلحّن وتُغنى.

وغدت الموسيقى من مستلزمات الحياة، فهي عنصر ضروري في كل المناسبات، فثمة الترانيم الدينية، وأهازيج النصر وأنغام المآتم والأفراح والجوقات. ومن آلاتهم: القيثارة والناي. والاهتمام بالألحان والموسيقى يؤدي حتما إلى الشغف في الرقص. ولم ير الاغريق عيبا في الرقص. واختلف الرقص التعبيري باختلاف المناسبات، فثمة الرقص الديني في الأعياد، والرقص الرياضي والرقص الحربي، والرقص الشعبي، وأخيرا المباريات في الرقص.